أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية
بين
العمل الأكاديمي
و
خدمة قضايا المجتمع

إعداد / أ .د محـــــمد أحمـــــد الحـــــــاوري

مقدمة:

شهدت العقود الثلاثة الماضية نشاطاً أكاديمياً ملفتاً سواءً عن طريق إعداد وتأهيل أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم أو التوسع الملحوظ في الجامعات الحكومية والخاصة أوفي أعداد الطلاب الملتحقين بمؤسسات التعليم الجامعي أو في مخرجاته النهائية وبالتالي غدا إسهام الجامعات في مسيرة التطور الاقتصادي والسياسي والعلمي والأكاديمي علامة فارقة في تاريخ اليمن المعاصر.

وقد حضيت قضية تاهيل الكادر التدريسي للجامعات الحكومية أهمية خاصة حيث انفتحت مؤسسات التعليم الجامعي منذ فترة مبكرة وخاصة جامعتي صنعاء وعدن على العديد من الجامعات العالمية والإقليمية المرموقة ، وتنوعت روافد التأهيل العلمي والأكاديمي وتعددت المدارس العلمية والأكاديمية التي تشكلت من خلالها قاعدة صلبة للبحث العلمي والأكاديمي من أعضاء هيئة التدريس .

وبناءً على ذلك اصبحت الجامعات اليوم أكبر معمل لإنتاج العقول العلمية عالية الكفاءة والتأهيل فضلاً عن تأهيل قيادات المجتمع في كل مجالات الحياة وعلى مختلف المستويات والتخصصات لاسيما وأن هناك قرابة أكثر من خمسة آلاف عضو هيئة تدريس ومساعديهم بمختلف ألقابهم العلمية يدرسون قرابة مائتي ألف طالب وطالبة، وهي بالإضافة إلى ذلك تمثل المنجم الحقيقي والمورد ذو القيمة المضافة العالية ، إذ أن الاستثمار في مجال التعليم بصورة عامة والتعليم العالي بصورة خاصة يمثل أرقى أنواع الاستثمار وأعلاها إنتاجية وأوسعها تأثيراً في مسيرة التطور والبناء

*أولاً:الوضع الراهن لأعضاء هيئة التدريس:

اكتسبت قضية تأهيل أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية أهمية محورية باعتبارها حجر الزاوية في العملية الأكاديمية برمتها ، إذ لا يتصور على الإطلاق نجاح العمل الأكاديمي بدون أعضاء هيئة تدريس كفؤة مهما توافرت المقومات المادية والتكنولوجية للعمل الأكاديمي

، ولتقييم الوضع الحالي لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية يمكن الاستناد إلى مجموعة من المعايير الكمية والكيفية ، والمتمثلة فيما يلي:

١) النمو الكمي والارتقاء النوعي لأعضاء هيئة التدريس:

شهدت الجامعات اليمنية نمواً ملحوظا وتوسعاً كبيراً في عدد أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم انطلاقاً من أهمية تأهيل الكادر الأكاديمي في العملية التعليمية ، حيث بلغت في عام ٢٠٠٤م حوالي (٥١٣٨) عضو هيئة تدريس في مختلف الجامعات الحكومية ، وهذا التوسع الكبير يأتي نتيجة لمجموعة من الأسباب منها:

- التوسع الكبير في إنشاء الجامعات الحكومية وخاصة بعد تحقيق الوحدة المباركة والتي وصلت إلى سبع جامعات تستوعب أكثر من ٢٠٠ألف طالب وطالبة رغم أن عدد الجامعات قبل الوحدة كانت لا تتعدى جامعتين فقط .
- توافر فرص متعددة ومتنوعة للابتعاث والتأهيل العالي في الجامعات المختلفة ، إذا تمكنت اليمن من الحصول على العديد من المقاعد الدراسية في كثير من الجامعات الغربية والعربية فضلاً عن دول أوربا الشرقية .
- طبيعة التوجيهات العامة الرامية إلى تشجيع التعليم بصورة عالي والدراسات العليا بصورة خاصة.

جدول (١) التطور الكمي والنوعي لأعضاء هيئة التدريس ومساعديهم

الدرجة العلمية البيان	أستاذ	أ. مشارك	أ. مساعد	مدرس	معيد	الإجمالي
العدد	٢٥٨	٨١١	١٩٥١	٥٧٢	١٥٨٠	٥١٣٨
النسب	%٥.٢	%١٥.٨	%٣٧.٩	%١١.١	%٣٠.٨	%١٠٠

من جانب آخر صاحب هذا التوسع الكمي في أعداد أعضاء هيئة التدريس تطور نوعي في سلم الدرجات الأكاديمية حيث بلغ عدد أعضاء هيئة التدريس الذي يحملون درجة أستاذ ٢٥٨ أستاذ وبنسبة ٥.٢% كما بلغ عدد الأساتذة المشاركين ٨١١ أستاذاً مشاركاً وبنسبة ١٥.٨% وبالنسبة للأساتذة المساعدين والذين يمثلون ٣٧.٩% وهذا التطور النوعي في أعضاء هيئة التدريس يعكس جملة من الحقائق منها :

١- أن أعضاء هيئة التدريس الذين يحملون درجة الدكتوراه بمختلف مراتبهم العلمية يمثلون حوالي ٨٤% من إجمالي الكادر الأكاديمي للجامعات الحكومية.

٢- أن أولئك الذين يحملون درجات أستاذ يمثلون حوالي ٥.٢% من إجمال أعضاء هئية التدريس ومساعديهم الأمر الذي يعني أن الجامعات الحكومية مؤهلة بدرجة كافية لفتح برامج للدراسات العليا لاسيما في الجامعات التي يتوفر فيها نسبة لا بأس بها من الأساتذة وخاصة في التخصصات العلمية النظرية وبعض التخصصات التطبيقية وبالتالي لم يعد هناك حاجة كبيرة للابتعاث الخارجي (أنظر جدول ٢)

جدول (٢) توزيع أعضاء هيئة التدريس بحسب الجامعة والدرجة العلمية.

الجامعة	أستاذ	أ. مشارك	أ. مساعد	مدرس	معيد
صنعاء	%٧.٦	%١٣.٧	%٤٥.٩	%٩.٧	%٢٣.١
عدن	%٢.٥	%١١.٥	%٤٩.٥	%١٥.٤	%٢٤.١
تعز	%١.٥	%٢	%٢٤.٨	%٢٤.٥	%٤٧.٣
الحديدة	%٠.٣	%١.١	%٢٢.٦	%١٤.٦	%٦١.٢
حضرموت	%١.٣	%٤.٧	%٣١.٦	%١٩.٤	%٤٣.١
ذمار	%٠.٣	%١.٦	%١٩.٣	%٢٤.٥	%٥٤.٤
اب	%٠.٨	%١.٤	%٣٠.٤	%١٢.٢	%٥٦.١

٣- تمثل أعضاء هيئة التدريس اليمنيين نسبة ٨٦% من إجمالي أعضاء هيئة التدريس ، فيما تمثل الهيئة التدريسية الوافرة حوالي ١٤% وهو مؤشر ذات دلالة على أن الجامعات اليمنية انتهجت سياسة الإحلال للكادر الأكاديمي المحلي من فترة مبكرة من مسيرة التعليم العالي.

*ثانياً : توزيع أعضاء هيئة التدريس بحسب الجامعات :

كما يتوزع أعضاء هيئة التدريس على الجامعات بنسب متفاوته تعكس في حقيقتها تاريخ نشأة الجامعة وحجم الطاقة الاستيعابية فيها وعدد الكليات والتخصصات العلمية والفروع التابعة لها. وتأتي على قمة الجامعات اليمنية جامعة صنعاء سواءً من حيث عدد أعضاء هيئة

التدريس بها والذين بلغوا ١٦٢٨ عضواً ويمثلون حوالي ٣١.٨% من إجمالي أعضاء هيئة التدريس في الجامعات أو من ناحية عدد الطلاب فيها والذين بلغوا عام ٢٠٠٤م حوالي ٨٥ ألف طالب وطالبة.

جدول توزيع أعضاء هيئة التدريس ومساعديهم بحسب الجامعات:

الجامعة البيان	صنعاء	عدن	تعز	الحديدة	إب	حضرموت	ذمار	الإجمالي
العدد	١٦٢٨	١٣٣٥	٤٨٠	٤٧٣	٢٢٢	٥٩٣	٤٦٧	٥١٩٨
النسبة	%٣١.٣	٢٥.٧	٩.٢	٩.١	٤.٣	١١.٤	٩	%١٠٠

كما تأتي جامعة عدن في المرتبة الثانية من ناحية أعضاء هيئة التدريس والذين بلغوا ١٣٣٥ عضواً ويمثلون ٢٥.٧% من إجمالي أعضاء هيئة التدريس ولا يختلف كثيراً عدد أعضاء هيئة التدريس في الجامعة حديثة النشأة مثل تعز ، والحديدة ، ذمار حيث يمثل أعضاء هيئة التدريس حوالي ٩% في كل جامعة على حدة ، على النحو الموضح في الجدول (٣) .

ومن نافلة القول أن تحليل توزيع أعضاء هيئة التدريس بحسب الجامعة وربطه ببعض المؤشرات يقود إلى مجموعة من الاستنتاجات منها.

١- تمثل جامعة صنعاء الجامعة الأم لكل الجامعات الحكومية والأهلية ، فهي أو جامعة في اليمن وتحوي على عشرين كلية منها ٦ كليات تطبيقية و١٤ كلية للعلوم الإنسانية ، كما يتبعها سبعة فروع للكليات الإنسانية وللإدارية وفضلاً عن ذلك تستحوذ على حوالي ٥٦.٦% من أعضاء هيئة التدريس الذين يحملون درجة الأستاذية والأستاذ المشارك ، وبالتالي فإن الجامعة يعول عليها بشكل رئيسي في قيادة البحث العلمي والتطور الأكاديمي مع الجامعة الأخرى بالإضافة إلى تزايد دورها البحثي وإسهامها التنموي في بناء أسس النهضة العلمية والبحثية والتكنولوجية.

٢- برغم كثافة الكفاءات الأكاديمية من أعضاء هيئة التدريس في الجامعات المختلفة وفي مختلف حقول المعرفة إلا أن إسهامها المرجو ودورها المتوقع في بناء المجتمع أكاديماً وبحثياً وتنموياً لا يزال في بعض جوانبه متواضعاً ومحدوداً للغاية إذ لم تعد رسالة الجامعة وبالتالي عضو هيئة التدريس محصورة في قاعة المحاضرة والإشراف الأكاديمي والبحثي وإنما امتدت لتشمل بالإضافة إلى ذلك خدمة المجتمع وتلبية احتياجاته وحل مشكلاته الاجتماعية والصحية والتنموية والتربوية وخلافه الأمر الذي يضع على عاتق الجامعات ضرورة الخروج من الدائرة الضيقة إلى دائرة المجتمع الواسعة والرحبة.

٣- من الملفت للنظر والجدير بالاهتمام والتأمل أن مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية وعلى وجه الخصوص مؤسسات الدولة لم تحسن توظيف هذه الطاقات العلمية والأكاديمية الخلاقة في المجالات المختلفة الصناعية والزراعية والتربوية كما أن معظم أعضاء هيئة التدريس لا يزالون منكفئين على أنفسهم تحت دائرة الهم الخاص وقائمة الاهتمامات الذاتية وتوفير متطلبات الحياة المعيشية على حساب متطلبات الحياة العلمية والبحثية ويرجع ذلك جزئياً إلى الحقوق المالية المنقوصة وغير الكافية لأعضاء هيئة التدريس فضلاً عن النظرة الخاطئة والمشوهة أحياناً لدى بعض قطاعات المجتمع عن عضو هيئة التدريس ودوره في المجتمع الذي لا يتجاوز في نظرهم حدود الجامعة ووظيفة المعلم .

ثالثاً : توزيع أعضاء هيئة التدريس بحسب الكليات النظرية والتطبيقية:

يعكس توزيع أعضاء هيئة التدريس في الكليات حقيقة أن الكليات الإنسانية تحتفظ بأعضاء هيئة تدريس أكبر نسبياً والتي بلغت ٣٠٨٠عضواً يمثلون نسبة ٥٩.٣% من إكمالي أعضاء هيئة التدريس ، فيما الهيئة التدريسية للكليات التطبيقية حوالي ٢١١٨ عضواً يمثلون ٤٠.٧% ، وتعتبر كلية التربية صاحبة النصيب الأكبر من أعضاء هيئة التدريس على مستوى الكليات الإنسانية والتطبيقية حيث بلغت نسبتهم ٣٢.٢% من ×جمالي أعضاء هيئة التدريس ، وحوالي ٥٤.٤% من عدد أعضاء هيئة التدريس في الكليات الإنسانية.
من جانب آخر تمثل كلية العلوم الطبية (طب ، صيدلة ، أسنان) حوالي ١٨.٤% من إجمالي أعضاء هيئة التدريس وحوالي ٤٤.٧% من إجمالي أعضاء هيئة لتدريس في الكليات العلمية التطبيقية على النحو الموضح في الجدول التالي:

	الكليات النظرية									الكليات التطبيقية				
الكلية العدد	التربية	آداب	الشريعة	اللغات	الإعلام	فنون جميلة تربية بدنية	التجارة	الإجمالي	العلوم الطبية	الهندسة والحاسوب	العلوم	الزراعة	الإجمالي
العدد	١٦٧٥	٤٩٢	٤٨٨	٢٤٨	١٠٠	٣٥	٤٢	٣٠٨٠	٩٤٧	٥٦٨	٤٠١	٢٠٢	٢١١٨
النسبة	٣٢.٢	٩.٤	٩.٤	٤.٨	٢	٠.٧	٠.٩	٥٩.٣	١٨.٤	١١	٧.٨	٣.٩	٤٠.٧

- العلوم الطبية (طب بشري ، صيدلة ، أسنان).
- الهندسة تشمل(الهندسة ، علوم حاسوب، النفط والمعادن).

من جانب آخر تحتفظ كليتي الآداب والتجارة بنسبة تصل إلى ٩.٤% لكل منهما ، فيما تعتبر كليتي الهندسة والعلوم هما الأكثر أهمية نسبية بعد العلوم الطبية من ناحية إعداد هيئة التدريس في الكليات التطبيقية ، وتأتي كليتا الإعلام واللغات في أسفل القائمة بالنسبة للعلوم الإنسانية وفي الكليات التطبيقية تأتي الزراعة في ذات المستوى.
ومما يجدر ذكره أن نسب توزيع أعضاء هيئة التدريس بحسب الكليات التي يعكسها الجدول أعلاه تثير عدداً من القضايا ذات الأهمية البالغة ، منها:

١. أن ثمة اختلالاً إلى حد ما في توزيع أعضاء هيئة التدريس بين الكليات الإنسانية والكليات التطبيقية ، فقد بلغت ٥٩.٣% ، ٤٠.٧% في كل منهما على الترتيب ، الأمر الذي يقتضي إعادة تخطيط سياسة التأهيل والابتعاث للكادر التدريسي في الجامعات الحكومية بحيث يتم تعديل هذا الاختلال بما من شأنه زيادة التأهيل في التخصصات العلمية النادرة.
٢. أن سياسة الابتعاث والتأهيل للكادر التدريسي في الجامعات قد شابها قدر من العشوائية وعدم الوضوح في ماهية التخصصات التي يتطلب التأهيل فيها الأمر الذي أدى إلى وجود فائض في بعض التخصصات وعجز في البعض الآخر سواءً في الكليات الإنسانية والإدارية أو في الكليات التطبيقية.

رابعاً : توزيع أعضاء هيئة التدريس بحسب النوع:

يكشف الجدول أدناه توزيع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات بحسب النوع إلى ذكور وإناث ، وبرغم محدودية عدد أعضاء هيئة التدريس من العنصر النسائي وخاصة من حملة الأستاذية والأستاذ المشارك والتي لم يتجاوز نسبتها ٢.٦% ، ٥.٢% على الترتيب ، فيما بلغت أعلى مستوياتها بالنسبة للذكور ٩٧.٤% ، ٩٤.٨% على النحو الموضح في الجدول . وبرغم ذلك إلا أن نسبة الكادر النسائي أخذت تتزايد على نحو ملفت في الدرجات الأكاديمية الأدنى ، ففي إطار درجة الأستاذ مساعد وصلت نسبة الكادر النسائي ١١.٤% كما أنها ارتفعت في درجة المدرس إلى ١٧.٩% ، وقد بلغت أعلى مستوياتها بالنسبة للمعيدين ، حيث وصلت إلى نسبة ٢٦.٥%.

جدول توزيع أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الحكومية بحسب النوع:

اللقب العلمي الجامعة	أستاذ		أستاذ مشارك		أستاذ مساعد		مدرس		معيد	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
صنعاء	١٠٧	٣	١١٠	١٨٩	٥٨٨	٦٦	١٠٠	٣٩	٢٢٦	١٠٤
عدن	٣٠	١	٣١	١٣٣	٤٨٤	١٠٦	١٥٤	٥٦	١٨٩	٩٩
تعز	٦	٠	٦	٨	٩٠	١٠	٨٢	١٧	١٢٦	٦٥
الحديدة	٢	٠	٢	٣	٨٢	٣	٤٩	٦	١٧٩	٥١
إب	٠	٠	٠	٢	٤٤	١	١٨		٦٣	٢٠
حضرموت	٦	٠	٦	٢٢	١٤١	٧	٨٥	٦	١٥٦	٤٦
ذمار	١	٠	١	٦	٧٢	١	٩١	٢	١٨٦	٢٠
الإجمالي العام	١٥٢	٤	١٥٦	٣٦٣	١٥٠١	١٦٩٥	٥٧٩	١٢٦	١١٢٥	٤٠٥
النسبة	%٩٧.٤	%٢.٦	%٩٤.٨	%٥.٢	%٨٨.٦	١١.٤%	%٨٢.١	%١٧.٩	%٧٣.٥	%٢٦.٥

ومن خلال بيانات الجدول أعلاه يمكن الإشارة إلى مجموعة من الملاحظات أبرزها مايلي:

١. لا تزال الفجوة كبيرة بين الكادر الأكاديمي النسوي والكادر الأكاديمي من الذكور في كل الدرجات العلمية وعلى النحو الموضح في الجدول أعلاه.
٢. تأتي جامعة صنعاء في صدارة الجامعات الحكومية في صدارة الجامعات الحكومية التي اهتمت بتأهيل الكادر التدريسي النسائي حيث بلغ عدد اللائي حصلن على درجة الأستاذية والأستاذ المشارك: ٣ و ١٨٩ عضواً على الترتيب ، كما بلغ عدد أعضاء هيئة التدريس من العنصر النسائي من حملة درجة الدكتوراه (الأستاذ المساعد) ٦٦دكتورة ، ومن حملة الماجستير: ٣٩عضواً ، ومن حملة درجة المعيد ١٠٤عضواً.

٣. احتلت جامعة عدن المرتبة الثانية من ناحية تأهيل الكوادر التدريسية النسائية ، حيث بلغت عدد اللائي حصلن على درجة أستاذ المشارك: ١٣٣عضواً ، وبلغ عدد الحاصلات على درجة أستاذ مساعد:١٠٦، فيما بلغ عدد اللاتي يحملن درجة الماجستير: ٥٦ عضواً
المصدر:

http://www.scepye.org